السياق والمعنى في النص القرآني سورة المجادلة إنموذجاً

أ.م.د. خولة مالك حبيب داود

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية

The Context And Meaning In The Holy Qur'anic Text, Surat Al-Mujadala, As A Model

Assistant Prof. Dr. Khawlah Malik Habeeb Dawood
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education / Department of Arabic Language

الملخص

لايخفى ما للسياق من أهمية كبيرة في دراسة النص القرآني ، وبيان معاني الالفاظ والكلمات والكشف عن أسرار الكثير من المعاني ، ومعرفة الفروق الدقيقة بين الالفاظ ؛ لإبراز أسرار عظيمة وحكماً فالنص القرآني وصل بصورة متماسكة ورصينة من حيث البناء النظام فجاء البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين درس المبحث الاول السياق غير اللغوي . اما المبحث الثاني فتطرق الى السياق اللغوي وخاتمة وتضمنت النتائج ، وقائمة المصادر والمراجع. **كلمات افتتاحية** : (السياق والمعنى ، النص القرآني ، سورة المجادلة)

Abstract

It is very obvious that the context is of great importance in studying the Qur'anic text, clarifying the meanings of utterances and words, revealing the secrets of many meanings, and knowing the subtle differences between expressions to reveal great secrets and wisdom. The research came on an introduction, a preface, and two topics. The first topic dealt with the non-linguistic context. As for the second topic, it dealt with the linguistic context and a conclusion, and included the results, a list of sources and references.

المقدمة

القرآن الكريم معجزة متجددة العطاء في كل زمان ، وتظهر دلائل حكمته في كل مقام ، فالنص القرآني معجزة في كل جوانبه كونه نصاً مقدساً والسياق هو المعبر عن الاعجاز القرآني ؛ لما له من أهمية في الكشف عن المعنى الذي توضع فيه الالفاظ الكلمات ، ومعرفة الملابسات المحيطة بالكلام لفهم العبارة وتوجيهها الوجهة المعنوية الدقيقة ، وتعدّ سورة المجادلة مثالاً حيًا لما فيها من المقاصد التي تعالجها وكشف أسرار معانيها ، فجاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين درس المبحث الاول : السياق غير اللغوي ، وأما المبحث الثاني فتطرق الى السياق اللغوي ، وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل اليها البحث ، وقائمة المصادر والمراجع .

اسم السورة وعدد آياتها :

سميت بـ(سورة المجادلة بكسر الدال أو فتحها)(١)، وتسمى أيضاً بسورة (قد سَمِعَ)(٢) ، وسميت في مصحف أبي بسورة (الظهار) (٣) وعدد آيات سورة المجادلة عند أهل المدينة ، ومكة إحدى وعشرون وعند أهل الشام والبصرة اثنتان وعشرون ؛ فمن عدّها منفصلة عدّها اثنان وعشرون ومن عدّها جزءًا من الآية التي تليها عدها احدى وعشرون(٤) ، وكلماتها: أربعمائة وثلاث وسبعون ، وحروفها ألف وسبعمائة واثنان وتسعون ، والمختلف عليها آية واحدة (في الذين) عدّها الجمهور رأس آية وعدّها المكيون جزءًا من آية .(٥)

مفهوم السياق والمعنى

السياق لغة ورد ضمن مادة (سوق) فـ " السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقًا والسّيقة ما استيق من الدواب ويقال : سقت الى امرأتي صداقها واسقته والسوق مشتقه من هذا لما يُساق اليها من كل شيء والجمع أسواق والسياق للإنسان وغيره سميت بذلك لان الماشي ينساق اليها(٦) ، وانساقت الابل وتساوقت إذا تتابعت والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضًا وتسوّق القوم إذا باعوا واشتروا" (٧) . أما اصطلاحًا فقد اختلفت عبارات العلماء في تعريف السياق وجمع كل مافيه إذ ترتبط الدلالة الاصطلاحية بالدلالة اللغوية إذ يقول الدكتور تمام حسان : " المقصود بالسياق التوالي ، ومن ثم ينظر اليه من ناحيتين أولهما توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب ، والسبك والسياق من هذه الناحية يسمى سياق النص والثانية توالي الاحداث التي صاحبت الاداء اللغوي ، وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق (سياق الموقف) (٨).

السياق Context

إنَّ كلمة السياق Context قد استعملت حديثاً في عدة معانٍ مختلفة ، والمعنى الوحيد في الحقيقة هو معناها التقليدي أي " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة إنّ السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقة السابقة واللاحقة فحسب - بل والقطعة كلها والكتاب كله ، كما ينبغي أن يشمل - بوجه من الوجوه - كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات ، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الاخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن . أما انّ هذه العوامل جميعها لها تأثيرها المباشر على المعنى الدقيق للكلمات فهذا أمر لم يعارض فيه أحد معارضه جدية ، وقد كان من المستطاع التخلص من الاقتباسات والترجمات والتفسيرات الكثيرة الخاطئة لو كان هذا المبدأ قد روعي بدقة واطراد أكثر ، ولكن مشايعي نظرية السياق يذهبون الى أبعد من هذا

أو كثيراً ما يرددون القول بأن الكلمات لامعنى لها على الاطلاق خارج مكانها في النظم "[٩]. المعنى هو " بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر "[١٠].

مفهوم المعنى

المعنى لغة : العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: " القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه ... والدال على خضوع وذلّ ... وظهور شيء وبروزه "[١١] المعنى في نظر فيرث وهو تلك الشبكة العامة للعلاقات ، والوظائف التي تستعمل فيها كل المفردات إذ يقول : " أني أقترح تقسيم المعنى أو الوظيفة على مجموعة من الوظائف المكونة ، وما الوظيفة الا ضرب من استعمال شكل أو عنصر من لغة معينة حسب سياق معنى وينبغي أن ينظر إلى المعنى على أنّه مركب من العلاقات السياقية إذ تعالج القواعد والدلالة والصوتيات وصناعة المعاجم مكوناتها في السياق الملائم لهذا المعنى"[١٢] فالمعنى عند تمام حسان [١٣] يتفرع إلى ثلاث معانٍ: **أولاً**: المعنى الوظيفي : وهو وظيفة الجزء التحليلي في النظام أو في السياق على حد سواء ، **وثانيًا**: المعنى المعجمي للكلمة ، وهو متعدد ومحتمل خارج السياق وواحد فقط في السياق ، **وثالثًا**: المعنى الاجتماعي أو معنى المقام وهو المعنى المعبر عن السياق في إطار الحياة الاجتماعية.

المعنى اصطلاحاً: عرّفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنها "الصورة الذهنية من حيث إنها بإزاء الالفاظ"[١٤].

علاقة المعنى بالسياق دراسة المعنى هو فك أو فصل البناء اللغوي من حيث هو أصوات ومفردات وتراكيب من أجل اعادة بنائه دلاليًا [١٥] ، وتحديد العناصر المراد تحليلها وبيان دورها من خلال تحليل النص ، وكشف معانيها المتنوعة ودلالاتها المختلفة لمعرفة أسرار النص وادراك أبعاده ومعانيه من خلال العناصر اللغوية المشكلة للنص ونظامها وطريقة صياغتها من حيث كونها أصواتًا ، ومفردات وتراكيب فالسياق هو الذي يساعد على تحدد المعاني ، وكشف النص وتفسيره ولمراعاة التفاعل القائم بين مختلف العناصر اللغوية المشكلة للنص، وبين طبيعة الظروف والملابسات المحيطة بالنص من سياق لغوي ، ويسمى سياق داخلي وسياق غير لغوي ويسمى سياق خارجي.

المبحث الأول : السياق غير اللغوي (السياق الخارجي)

السياق غير اللغوي : ويسمى بـ(السياق الخارجي) أو السياق الحال أو المقام وهو يشتمل على أنواع من السياق الاجتماعي منها سياق الوقف والسياق العاطفي والسياق الثقافي ؛ لأنّه يندرج ضمن سياق الحال ويشمل كل ما يتعلق بالنص من خارجه ، ويقصد بالسياق غير اللغوي " هو مسرح اللغة أو السياق العام أو المقام أو سياق الموقف أو السياق الاجتماعي، فهو مجموعة من الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداء من المرسل ، والوسط حتى المتلقي أو المرسَل إليه بمواصفاتهم المتناهية في الصغر"[١٦] إنّ دراسة السياق غير اللغوي هو دراسة سياق الحال وهو جملة العناصر غير اللغوية التي تتعلق بالكلام من خارجه ، وتشمل المتكلم والمتلقي وبيئة الكلام وجميع الظروف ، والملابسات له والعلاقات المكانية والزمانية التي يجري فيها.وسنسعى في هذا المبحث الى دراسة السياق غير اللغوي والمقصود به (الحالي) ؛ لانّه يعني بكل ما يتعلق بخارج النص ، وللمقام أهميته في الدراسات القرآنية منها معرفة أسباب النزول والوقف والابتداء.

سياق الحال Context of Situation

ويطلق عليه كذلك سياق المقام ويراد به كل الاحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به نطقاً وكتابة [١٧] ، وهو ما بينه فيرث (Firth) من أنه "جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ، ومن هذه العناصر شخصيته المتكلم والسامع وتكوينها وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع ، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي ؛ لمن يشارك في الموقف الكلامي ومكان الكلام[١٨] ، وقد أشار علماء العربية الى أهمية السياق في عباراتهم (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) [١٩] و(لكل كلمة مع صاحبتها مقام) و(لكل مقام مقال)[٢٠] ، ويشيد تمام حسان بأنّ العلماء العرب القدامى لهم الفضل والسبق اذ يقول : " ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبًا على زمانهم ؛ لان الاعتراف بفكرتي (المقام والمقال) باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة"[٢١].

وعناصر السياق الحال هي : شخصية المتكلم والسامع والعوامل ، والظواهر الاجتماعية وأثر النص الكلامي في المشتركين[٢٢]

المطلب الاول : أسباب نزول سورة المجادلة

تعدّ أسباب النزول من أبرز جوانب سياق الحال وأن العلاقة بينهما مشتركة لأنها " أكثر مباحث علوم القرآن اتصالاً بالسياق عند استقراء العلاقة بين النص والسياق فهو دال كاشف عن العلاقة بصورة متعددة" ، فمعرفة أسباب النزول تعني على فهم ، ومعرفة المعنى المقصود ولهذا يمكن تعريف اسباب النزول " هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدّثة عنه أو مُبيّنة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في الزمن

النبي (ﷺ) ، أو سؤال وُجّه إليه ، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبّت أم كانت تلك الحادثة خطأ فاحشًا ارتُكب ... أم كانت تلك الحادثة تمنيا من التمنيات ، ورغبة من الرغبات"[٢٣].ومن فوائد معرفة أسباب النزول هي معرفة حكمه الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل والاستعانة على فهم الآية ودفع الاشكال عنها ودفع توهم الحصر عمّا يفيد بظاهره الحصر .وتخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ ، ومعرفة أنّ سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصّص لها ومعرفة من نزلت فيه الآية على التعيين ؛ حتى لايشتبه بغيره ، وتيسير الحفظ وتسهيل الفهم ، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها ؛ وذلك لانّ ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث ، والحوادث بالأشخاص والازمنة والأمكنة كلّ أولئك من دواعي تقرر الأشياء ، وانتعاشها في الذهن وسهولة استذكارها عند استذكار مقارنتها في الفكر، وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس[٢٤].إنّ معرفة أسباب النزول " هي أوفى مايجب الوقوف عليها، وأولى مايصرف العناية اليها ؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[٢٥] ؛ لان " بيان سبب النزول طريق قوي فهم معاني القرآن ... فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمُسبب"[٢٦].ذكر المفسرون في سبب نزول سورة المجادلة روايات عن خولة بنت ثعلبة التي جادلت الرسول (ﷺ) ، وهي تشتكي زوجها أوس بن الصامت للرسول (ﷺ) إذ جاءت خولة تشتكي الرسول (ﷺ) مافعله زوجها أوس بن الصامت حين دخل عليها فكلمها في أمر ما فردت عليه فغضب منها فقال لها: أنت عليّ كظهراً من ثم خرج وهدأ ، وعاد الى البيت وانه يريد أن يعود اليها من جديد فرفضت ذلك ، فذهبت الى الرسول (ﷺ) تستعينه فقال لها الرسول (ﷺ) " ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء وأخذت تجادل الرسول (ﷺ) ... قالت وما برحت حتى نزل القرآن فقال : (يا خولة ابشري) ثم قرأ عليّ هذه الآيات ثم بعث (ﷺ) الى زوجها فقال له : (أتعتق رقبة) فقال : والله ما أملكها فقال : (أتصوم شهرين متتابعين) فقال : والله ما أقدر، فقال له (أتطعم ستين مسكينًا) ، فقال : لا أجد الا أن يعينني رسول الله (ﷺ) بمعونة وصلاة – يريد الدعاء– فأعانه رسول الله (ﷺ) بخمسة عشر صاعاً وقبل بثلاثين صاعاً ودعا له فكفّر بالإطعام وأمسك زوجته "[٢٧] وسبب نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ المجادلة (٨) ، نزلت هذه الآية في يهود المدينة الذين كانوا يأتون الى رسول الله (ﷺ) فيسلّمون عليه بقولهم : (السام عليك) بدلا من السلام عليك ، وكانوا يقولون في أنفسهم "لولا يعذبنا الله بما نقول " فكان رسول الله (ﷺ) يرد عليهم بقوله: " وعليكم" ، ويأمر أصحابه بهذا المعنى قولهم : (السام عليك) أي الموت[٢٨] وسبب نزول قوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المجادلة (٣) ، نزلت هذه الآية الكريمة ناسخة للآية التي أمرت بوجوب تقديم الصدقة قبل سؤال النبي (ﷺ) ؛ لانهم اكثروا على الرسول (ﷺ) وشق عليه إجابتهم كلهم ، فكان تقديم الصدقة بمثابة التنظيم لتلك الاسئلة الكثيرة ، ثم نزل التخفيف الالهي والرحمة بالمؤمنين المقتضي العناء وجوب التقديم الصدقة [٢٩] وسبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المجادلة (٢٢) ، نزلت هذه الآية الكريمة في الصحابة – رضوان الله عليهم– الذين تركوا مودة أهلهم وذويهم من المشركين والكفار وقاتلوهم وعادوهم عندما أظهر هؤلاء كفرهم ومعاداتهم للإسلام وأهله ومحاربتهم لرسول الله وأصحابه[٣٠].

المطلب الثاني : الوقف والابتداء

هو "فن جليل وبه يعرف كيف أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تتبين معاني الآيات ، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"[٣١].الوقف في الاصطلاح هو عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله... لأبنية لإعراض ، وتنبغي البسملة معه في فواتح السور ... ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها ، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما...ولابد من التنفس معه[٣٢] ويشترك مع الوقوف مصطلحان قريبان منه في المعنى هو القطع والسكت اما الابتداء فهو الشروع في القراءة سواء أكانت بعد القطع وانصراف عنها او بعد وقف ؛ فاذا كانت بعد قطع فلابد من مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة ، وأما إذا كانت بعد وقف فلا حاجة الى ملاحظة ذلك ؛ لانّ الوقف انما هو الاستراحة وأخذ النفس فقط[٣٣] ، ولايكون الا اختيارياً لانّه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقبل بالمعنى موفٍ بالمقصود[٣٤]. الوقف والابتداء ضابط من ضوابط فهم النص القرآني إذ يدلّ الوقف بوسائله المتعددة على موقع هو في طابعه مفصل من مفاصل الكلام يمكن عنده قطع السلسلة النطقية Chain of utterance فينقسم السياق بهذا الى دفعات كلامية Speech event فينعزل أما اذا لم يكن معناه كاملاً كالوقف على الشرط قبل ذكر الجواب مثلاً فإن الواقعة التكلمية حينئذ تشتمل على أكثر من دفعة كلامية واحدة[٣٥].وقسم العلماء الوقف إلى : التام والحسن والقبيح

الوقف التام : الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وما بعده لايتعلق به لفظاً ولامعنى وأكثر مايكون في رؤوس الآي كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة (٣) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾المجادلة (٧) وقوله تعالى ﴿سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المجادلة (١٥) ، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ المجادلة(٢٠).فنجد أن الوقف على رؤوس الآيات هو أظهر مواطن الوقف لانّ الوقف على رؤوس الآيات سنة ، وقد يكون الوقف في وسط الآية في قوله تعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ المجادلة (٢١) ، فالوقف هنا تام لانه لايستقيم المعنى بوصله مما له أثر في تماسك النص ؛ لانّه يسهم في وضوح سياق النص ومعناه فقد تتغير دلالة النص إذا وصل موضعًا لايستقيم المعنى بوصله.الوقف الحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه ولايحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعًا ، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً﴾ المجادلة (٢) ، وقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾المجادلة (٣) وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾ المجادلة (٣) وقوله تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ المجادلة (٦) وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ المجادلة (٨) وقوله: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾ المجادلة (٨) وقوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صدقات﴾ المجادلة (١٣) ، وقوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ المجادلة (١٥) وقوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ المجادلة (١٨) الوقف القبيح : لم يرد هذا النوع من الوقف في سورة المجادلة.أما أقسام الابتداء فهي قسمان:

ابتداء حسن : وهو ما كان بعد وقف تام أو كاف ، ولا يكون الا بعد رأس آية كالابتداء بـ (فمن) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ المجادلة (٣-٤) ، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ المجادلة (٧-٨) يؤدي السياق في الوقف والابتداء دوراً كبيراً لإبراز المعنى المراد من الآية القرآنية يتنوع الوقف نظراً للتعلق ؛ لانه لايخلو إما أن لايتصل ما بعد الوقف بما قبله لالفظا ولامعنى فهو التام ، أو يتصل مابعده بما قبله لفظا ومعنى ، وهو قبيح أو يتصل مابعده بما قبله معنى لالفظا وهو الكافي أو لايتصل مابعده لما قبله ، ويتصل لفظا وهو الحسن[٣٦]

المبحث الثاني : السياق اللغوي (السياق الداخلي)

السياق اللغوي (السياق الداخلي) Linguistic Context ويطلق عليه كذلك السياق اللفظي ، وسياق البنية وسياق المقال وهو " الذي تمثله بنية التراكيب اللغوية بأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها[٣٧]، ويراد به هو كل ما يتعلق بالاطار الداخلي للغة من تسلسل العناصر وترتيبها ، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية ، وهي تعوض في نطاق التراكيب ويتكون من السوابق واللواحق ليتخذ المعنى بشكل الحلقات اللغوية المتسلسلة التي تعطي معنى متعاضدًا ونامياً [٣٨]، ومن أقسامه :

أولا : السياق الصوتي يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه إذ يعدّ الفونيم Phonheme المادة الاساسية في قيم الدلالة ؛ لأنه وسيلة مهمة لتوزيع الاصوات داخل السياق على وفق محتواه الوظيفي ، والسياق الصوتي له أثر في معرفة وفهم المعنى ؛ لان وظيفة الصوت في السياق تعطي معان مختلفة ، ودلالات متنوعة فالتنوع الصوتي في التركيب يعطي بعد جماليًا في الأداء ، واستشعار المعنى بقوة إذ يتناغم مع الوظائف اللغوية في السياقات المختلفة ؛ فينتج ظواهر لغوية في ذهن المتلقي مما يعزز الفهم الدلالي في السياق . فلكلّ صوت دلالته ولكلّ أصل لغوي دلالة تتمثل في معنى واحد في الاصل ، فالعلاقة بين اللفظ المعنى عميقة فلا يقف الصوت في دلالته على الصوت المفرد بل هناك مراعاة للأصوات المجاورة في السياق ، فدقة استعمال الصوت في خدمة الالفاظ في السياق يحقق الجمال الصوتي، فالقرآن الكريم ينتقي من الاصوات ما يلائم المقام ؛ ليدل على المعنى وسندرس هنا النبر والتنغيم في سورة المجادلة.

المطلب الاول : النبر Accent

النبر Accent هو "وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام" [٣٩] ، وعرفه كمال بشر " نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تتجاوزها[٤٠] ، ويبين الانطاكي أنّ النبر "هو نشاط فجائي يعتري أعضاء النطق أثناء التلفظ بقطع من مقاطع الكلمة يؤدي هذا النشاط الى زيادة في واحد أو اكثر" [٤١] ، فالرئتان تنشطان غاية النشاط حيث تتسعان عند المقطع المنبور مما يقوي من تقارب الوترين الصوتين في الاصوات المجهورة . أما الاصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر اكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء[٤٢] ، ويعدّ النبر من الفونيمات فوق المقطعية فهو بروز صوتي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الاصوات أو المقاطع الاخرى نتيجة ارتفاع الصوت والارتفاع يكون بالضغط على الصوت أو المقطع المنبور وهي ظاهرة صوتية مصاحبة للكلام لاتظهر الا من خلال النطق فقط .ومما ورد من نبر في سور المجادلة في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً﴾ المجادلة (١٠) النبر على الراء المشدد تكون من راء ساكنة ومتحركة وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ﴾ المجادلة (٩) النبر على الجيم في (تناجيم) ؛ لانّه من حروف القلقلة وكذلك قوله تعالى: ﴿تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ المجادلة

(١١) النبر على الجيم في (المجلس) من مواضع النبر عند الانتقال من حرف لين الى همزة موقوف عليها كما في (شيء) في قوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ المجادلة (١٨) ، وكذلك (ساء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المجادلة (١٥) النبر على الهمزة (شيء ، ساء) .

المطلب الثاني : التنغيم Intonaion

هو ظاهرة صوتية من ظواهر التشكيل الصوتي ويسمى بـ(النظام الفونولوجي) التنغيم عبر عنه بـ(موسيقى الكلام) [٤٣] و (النبر الموسيقي) [٤٤]، هو الارتفاع أو الانخفاض في طبقة أو درجة الصوت إذ يرتبط هذا الارتفاع والانخفاض بتذبذب الوترين الصوتين اللذين يحدثان النغمة الموسيقية فالتنغيم يدلّ على العنصر الموسيقي في نظام اللغة [٤٥] ، وتتضافر معه بعض القرائن مثل الاداة والهيأة التي يكون عليها المتكلم إذ يؤدي ارتفاع الصوت أو انخفاضه إلى تغير دلالي في المعنى يساعد التنغيم " في تلقي ، وتمييز النبر الذي يقع على المقطع أو الكلمة ... هذا ويقوم النغم بوظيفة تحديد الوحدات المعنوية الكبيرة في الخطاب ؛ وذلك يربط المقاطع التركيبية للجملة (أو الجمل المتتالية) فيما بينها والحقيقة ان التنغيم يدفع الجملة ونوعها ، ويحدد طريقة التواصل بين المتكلم والمخاطب "[٤٦].ويعدّ التنغيم من الفونيمات فوق التركيبية التي تصاحب نطق الكلمات ، والجمل فللنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل فيتغيرالمعنى النحوي الدلالي من كل نغمة بين الاستفهام ، والاثبات والتوكيد مثل : الحزن والفرح والشك والتأنيب والاعتراض والتحقير ... لنغمة هي التي تسبب تباين هذه المعاني ؛ لأنّ الجملة لم تتعرض لتغير في بنيتها ولم يضف إليها أو يستخرج منها شيء ، ولم يتغير فيها الا التنغيم ، وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح وأعضاء الجسم مما يعد من القرائن الحالية[٤٧]فالمتكلم يمارس التنغيم فقي كلامه بحسب ما يقتضيه غرضه ، وما يتطلبه السياق والمقام.ومما ورد في سورة المجادلة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ المجادلة (٧) الهمزة لاستفهام التقريري اشتملت الآية الكريمة على مقطع صوتي امتاز بنغمة صوتية صاعدة مستوية افادت التقرير إذ يخبرنا قوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ﴾ الهمزة للاستفهام التقريري ، وقوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ المجادلة (١٣) الهمزة للاستفهام التقريري ، فالاستفهام مستعمل في اللوم على تجهم تلك الصدقة مع مافيها من فوائد لنفع الفقراء ، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ المجادلة (١٤ .١٥) والهمزة للاستفهام التقريري ، فلاستفهام تعجبي مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ المجادلة (٨) ووجه التعجب من حالهم أنهم تولوا قوماً من غير جنسهم ، وليسوا في دينهم ماجملهم على توليهم الاشتراك الفريقين في عداوة الاسلام والمسلمين [٤٨] وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ المجادلة (٨) الاستفهام هنا استفهام تعجيبي مراد به توبيخهم حين يسمعونه فقد علم من الاستفهام التوبيخي أي: بعضنا لم يفعل ذلك أن التوبيخ تقتضي تنغيمًا موسيقيًا يناسب هذه الحالة فلا يكون ذلك بصوت منخفض ، ونجد أن تنويع أداء المقاطع فقد تكون تقريرًا أو استفهامًا أو تعجبًا ، فالتنغيم في ترتيب المقاطع هو لون من ألوان الايجاز [٤٩] ، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ المجادلة (١٤) الاستفهام هنا خرج لغرض التعجب من حال هؤلاء المنافقين حيث اتخذوا اليهود حلفاء لهم ينقلون اليهم أسرار المؤمنين ، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ المجادلة (٧) الاستفهام إنكاري .

ثانيًا : السياق الصرفي

للسياق أثر بارز في تحديد المعنى ، وفهم الكلام وقصد المتكلم إذ يكشف لنا البناء وضعه المعين له في النص ؛ فالتناسق العجيب في النص القرآني والتناسب اللطيف بين أبنية ، وصيغ الالفاظ لها أثر في تحديد المعنى المراد في انتقاء القرآن لألفاظه فلا يمكن استبدال صيغة بأخرى ، فلكلّ صيغة سياق يقتضيها ولايستقيم المعنى الا بها للوصول الى المعنى المراد من الصيغ ، فصيغة الكلمة تعدّ محورًا أساسًا في تنوع معانيها ، ودلالاتها بل ان المفردة الواحدة تعكس أكثر من معنى ودلالة ، وللسياق بنوعيه (الداخلي والخارجي) أثره الواضح في تحول دلالة المفردة ومعناها ، فالسياق دور كبير في الفريق بين المعاني الواردة في الأبنية والصيغ الصرفية في الافعال من حيث التجرد والزيادة ، وبيان المعنى المراد منها والمشتقات إذ نجد أنّ المعنى الصرفي، ودلالته تكمن في بناء الكلمة ومما ورد :

المطلب الاول : أبنية الأفعال

إنّ المعنى الصرفي ودلالته يكمن في بناء الكلمة فأبنية الأفعال من حيث التجرد والزيادة ، وبيان المعنى المراد من خلال السياق الذي ترد فيه ، فالفعل المجرد هو ما كان جميع حروفه أصلية فالثلاثي المجرد ثلاثة أبواب باعتبار ماضيه (فَعَل، فَعِل، فَعُلَ) .إذ تخرج هذه الأبنية لدلالات ، ومعانٍ مختلفة فبناء (فَعَل) تخرج لمعان كثيرة ولكثرتها لم يخصها علماء العربية ، ومما ورد في السورة الفعل (تاب) اذ دلّ على معنى التوبة ، وهو الرجوع الى طاعة الله سبحانه وتعالى[٥٠]، ففي قوله تعالى: ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ المجادلة (١٣) إذ جاء الفعل دالاً على هذا المعنى ،

والفعل (جاء) دلّ على معنى المجيء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ المجادلة (٨) استعمل القرآن الكريم الفعل (جاء) بصيغة الماضي دائمًا و(جاء) تستعمل لما فيه مشقة ، والفعل (ساء) هو من باب القبح ورد في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المجادلة (١٥) فمعناها في سياق النص مرتبط بمعناها اللغوي فالمعنى يدلّ على القبح.أما بناء (فَعِلَ) فيكثر استعماله في العلل والاحزان وأضدادها[٥١]، ومما ورد الفعل (رَضِيَ) يدل على خلاف السّخط[٥٢] هو من ضمن ماتدلّ عليه بناء (فَعِلَ) في قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ المجادلة (٢٢) ، الفعل (سَمِعَ) وهو إيناس الشيء بالأذن[٥٣] ورد في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ المجادلة (١) إذ جاء الفعل دال على معناه اللغوي فالمراد بالآية الكريمة علم الله سبحانه وتعالى بالمسموعات، والفعل (عَمِلَ) ورد بمعنى (العمل) في معظم الآيات القرآنية في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ المجادلة (٦) ، والفعل (غَضِبَ) يدل على شدة وقوة [٥٤] في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ المجادلة (١٤) والمعنى المراد من الآية الكريمة أي القوم الذين غضب الله عليهم هم اليهود هم المغضوب عليهم[٥٥] والفعل (نَسِيَ) يدلّ على أصلين أحدهما على إغفال الشيء ، والثاني على ترك الشيء ، فالأول نسيت الشيء اذا لم تذكره نسيانًا [٥٦] وعلى ذلك يفسرون قوله تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ المجادلة (٦) من النسيان ، والفعل (قال) دلّ على معنى القول من النطق[٥٧] في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ المجادلة (٣) ، والفعل (كان) ورد تاماً في سورة المجادلة بمعنى (خلق) أو (وجد) وجاء الفعل مناسباً معناه لسياق الآية التي ورد فيها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ المجادلة (٧) ووردت (كان) ناقصة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المجادلة (٢٢) .الفعل (كتب) دلّ على معنى جمع شيء الى شيء ، ومن باب الكتاب وهو الفرض[٥٨] ففي قوله تعالى: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ المجادلة (٢٢) ، اما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ المجادلة (٢١) . فنجد أن الفعل كتب اكتسب معنى جديدًا حددها السياق اذ ورد بمعنى (القسم) [٥٩] في الآية الكريمة ، فالسياق أضفى على اللفظ معنى دلالياً جديداً.

الأبنية المزيدة في السورة

بناء أفعل : يستعمل هذا البناء للدلالة على معانٍ منها : التعدية والتعريض والصيرورة والمبالغة وغيرها [٦٠]، وما ورد الفعل (أحصى) جاء بمعنى أحصيت الشيء إذا عددته وأطقته [٦١] في قوله تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ المجادلة ، إذ ورد (أحصى) بمعناه اللغوي الدال على العدّ والفعل (أشفق) يدلّ على رقة الشي والخوف [٦٢] ففي قوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾المجادلة (١٣) ، أفاد هنا معنى الفزع من العجز عن الشيء المتصدق به أو من ذهاب المال في الصدقة[٦٣] ، أفاد الاشفاق هنا معنى التعدية وهو حصول مالا يبتغيه ومفعوله هو (أنْ تقدموا) . وأما الفعلان (أعدَّ) و (أيدّ) في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ المجادلة (١٥) بمعنى هيأ أي هيأ الله لهم عذابا شديداً أي بلغ النهاية الشدة والألم وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ المجادلة (٢٢) جاء أيد بمعنى القوة الشديدة ومعناها التعدية.الفعل أنزل : وردت بمعنى التعدية في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ المجادلة (٥)، ورد الفعل أنزل عل الوزن الثلاثي المزيد بحرف (أفعل) أفاد المعنى التعدية وجعل الشيء نازلاً من علو الى سفل ، ويبين سياق الآية عن نزول القرآن من عند الله لاغير والضمير (نا) في لفظة (أنزلنا) دال على قدرة الله في إنزال القرآن ، فكان المعنى السياقي لكلمة أنزل هنا نزول الشيء محملاً ودفعة واحدة.بناء فَاعل : يستعمل هذا البناء للدلالة على معانٍ مختلفة منها المشاركة والتكثير المبالغة وغيرها[٦٤]، ومما ورد الفعل (حادّ) في قوله تعالى: ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة(٢٢) المعنى اللغوي له: غاضبه وعصاه عاداه وخالفه دلّ في الآية الكريمة على المخالفة ، وهما مما جاء على الأصل وهو من الافعال المتعدية إذ يقول سيبويه (ت١٨٠هـ) : اعلم أنك إذا قلت : فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حتى قلت : فاعلته ومثل ذلك : ضاربته وفارقته وكارمته وعازّني وعازرته وخاصمني وخاصمته) [٦٥]. بناء افتعل : اشتهر في ستة معان : الاتخاذ والاجتهاد وطلب والتشارك والاظهار والمبالغة في معنى الفعل ومطاوعة الثلاثي[٦٦].الفعل (اتخذ) في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ المجادلة (١٦) نلحظ ان بناء افتعل فيها معنى المبالغة والاجتهاد وفي طلب الفعل ونلحظ ظاهرة التقريب في الفعل (اتخذ) أي تقارب صوتين واتصافهما بصفات متقاربة ليسهل نطقهما وتحدث هذه الظاهرة عند وجود حرفين متجاورين أحدهما مجهور والآخر مهموس وكثير ما ينقلب المهموس الى مقابلة في الجهر لكي يجانس الحرف المجاور له فابدلوا من مكان الهمزة تاء الأصل : ائتخذ فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت ايتخذ ثم ابدلوا الياء (تاء) ثم ادغموا في (التاء) التي بعدها فقالوا اتخذ : يتخذ فهو متخذ، اتخذ : افتعل فالتاء الأولى أصلية ، والثانية تاء الافتعال ادغمت فيها الأولى وجاء اتخذ بحسب السياق الذي ورد فيه بمعنى

الأخذ بقسيمه المحسوس وغير المحسوس.بناء تفاعل : اشتهر في أربعة معان: التشريك بين أثنين فأكثر ، والتظاهر بالفعل دون حقيقته وحصول الشيء تدريجياً ، ومطاوعة فاعل وغيرها وجاءت الفعل (تجادل) متعدياً بالضمير المتصل في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ المجادلة (١) وجاء بمعنى المشاركة.بناء تفتعل : ورد الفعل تشتكي على بناء تفتعل في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ المجادلة (١) نلحظ من سياق الآية ان الفعل (تشتكي) تعدى بـ (إلى) لتضمنه معنى اللجوء أي لجأت الى الله ليزيل شكواها.بناء استفعل : يكثر استعمالها في ستة معان: الطلب حقيقة والصيرورة واعتقادهم صفة الشيء والقوة والمصادفة وبمعنى أفعل[٦٧]. وجاءت في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ المجادلة (١٩) تعدى استحوذ بـ (على) فتضمن معنى الغلبة أي: غلبهم الشيطان وجاء بناء (استحوذ) بمعنى الفعل المجرد أي : حاذ عليهم الشيطان وصرّفهم كيف يشاء.

المطلب الثاني : أبنية المشتقات في السورة

اسم الفاعل : هو وصف مشتق من الفعل المبني للفاعل لمن وقع منه الفعل أو قام به ، ويدلّ على الحدوث والتجدد يصاغ من الثلاثي على وزن (فاعل) ، ومن غير الثلاثي على وزن (مُفعِل) بإبدال الحرف المضارعة ميماً مضمومة وكسرها ما قبل الآخر ومما ورد قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ المجادلة ١٧ ، وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ المجادلة :١٨ ، وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المجادلة: ١٩ ، وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة (٢٢) نلحظ أن السياق القرآني جاء اسم الفاعل للدلالة على ان حزب الشيطان اي جنده واتباعه هم الهالكون فاستعمل وزن فاعل لانه من الفعل الثلاثي اما في حزب الله هم المفلحون. أي جند الله يتبعون أمره هم الفائزون فالسياق القرآني (الخاسرون) و (المفلحون) فناسب دلالة السياق استعمال (وزن فاعل) من الثلاثي حزب الشيطان (الخاسرون) وفي استعمال وزن مفعل من غير ثلاثي لزيادة الوصف ؛ لان كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى ، وورد بناء فعيل بمعنى اسم الفاعل لإفادة المبالغة في قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المجادلة (٤) .الصفة المشبهة : هو ما اشتق من فعل لازم لغير تفضيل لقصد شبه الحدث الى الموصوف على جهة الثبوت ، وتكون للحال وتصاغ من الفعل الثلاثي للدلالة على ثبوت الصفة ودوامها ، ويغلب ان يكون صوغها من بابي (فَعِلَ) مثل: (فَرِحَ) و(فَعُلَ) : (شَرُف) وسميت بالصفة المشبهة ؛ لشبهها صيغة الفاعل في دلالتها على ذات قام بها الفعل ، ودلالتها على الثبوت والدوام دلالة عقلية لا وصفية لان الاصل في كل ثابت دوامه .[٦٨] ومما ورد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ المجادلة (٢) الصفة المشبهة (العفو) : اشارة الى الله تعالى (الغفور) اشارة الى تغطية الذنوب إذ من الممكن ان يعفو شخص عن ذنب ما ولكن لا يستره ابدا بيد أن الله تعالى يعفو ويستر الذنوب . اسم المفعول : هو اسم مشتق من الفعل المبني للمفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مفعول) ومن غير الثلاثي على وزن (مُفعَل) بإبدال الحرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ماقبل الآخر ومما ورد في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ المجادلة (١٠) ، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ المجادلة (٢) ، وورد بناء (فعول) للدلالة على معنى اسم المفعول هو (رسول) في قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المجادلة (٤) الرسول عند سيبويه اسم للمُرْسَل لالمبالغة في المُرْسِل إذ يقول: " أعبد الله أنت رسول له ورسوله ، لانك لاتريد بفعول ههنا ما تريد به في ضروب ، لانك لاتريد أن توقع منه فعلاً عليه ، فانما هو بمنزلة قولك : أعبد الله أنت عجوز ... لانك لاتريد به مبالغة في فعْل"[٦٩] اسم التفضيل : هو الوصف المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل ، وصيغته (أفعل) وقد تحذف همزة (أفعل) التفضيل لكثرة الاستعمال في خير وشر وحب) وهو شاذ قياسًا ، وفيهما شذوذ آخر وهو كونها لافعل لها ويجوز استعمالها على الأصل ومما ورد قوله تعالى: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ المجادلة (١٢) جاء هنا بمعنى الوصف، أي خيرلكم ، أي يراد بها ثبوت الوصف لمحله من غير نظر الى تفضيل أي تكون دلالة التفضيل مطلقة غير مقيدة بمفضل عنه، وذلك أن التصدق بين مناجاة النبي (ﷺ) (خير لكم) ؛ لان فيه أداء واجب وتحصيل ثواب و (أطهر) أي وادعى لكم الى جانبه المعاصي وتركها وأزكى لكم[٧٠]، وقد ورد اسم التفضيل مقترن بـ (ال) ويكون مطلقاً لموصوفه من حيث الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ المجادلة (٢٠) أي يخالفونه في حدوده ويشاقونه وهم المنافقون ولهم الذل في الدنيا الخزي في الآخرة[٧١] ، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ﴾ المجادلة (٧) وجاء اسم التفضيل للدلالة على الاقل منزلة ورتبة ، والمعنى ان الله سبحانه وتعالى عالم بأحوالهم وجميع تصرفاتهم فرادى وعند الاجتماع ، ولايخفى عليه شيء من أمره[٧٢] واستغنى بذكر الأدنى بعد ذكر ثلاثة ؛ ليأخذ الاثنين أو الأكثر فيأخذ الأدنى من الاثنين والأكثر من الأربعة واسم التفضيل هنا ثبوت الوصف لمحله من غير نظر الى تفضيل أي: تكون الدلالة مطلقة غير مقيدة بمفضل عنه.

ثالثًا : السياق النحوي هو مجموعة من العلاقات القواعدية والمعطيات المترابطة التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص ؛ لإبراز الحكم النحوي على مفردة أو تركيب إذ تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان المعنى ، ودلالته من خلال السياق الذي وردت فيه وسنسعى الى دراسة التقديم والتأخير والحذف والذكر.

المطلب الاول : التقديم والتأخير

يرتبط التقديم والتأخير بالمعنى ارتباطاً رئيسياً ، وهو أسلوب عربي جيء به دلالة على التمكن في الفصاحة والملكة في الكلام ودقة التعبير ، وجمال التصوير مراعاة لما يقتضيه السياق وطبيعة العبارة ، وأن لسياقات التقديم والتأخير أثرًا مهمًا في تفسير النص القرآني ، ومعرفة معانيها في وضع الالفاظ والتراكيب الوضع الذي يقتضيه السياق ويستدعيه المعنى وتطلبه المناسبة ، ونجد أنَّ المفسرين يوازون بين السياقات اللغوية في النص القرآني من حيث ترتيب الاحداث فيها وحدوث التقديم والتأخير ، فالجملة العربية يشغل ترتيبها الأصلي فيقدم ماحقه التأخير ويؤخر ماحقه التقديم لدواعٍ تقتضي ذلك ، ويقول عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ) في القول في التقديم والتأخير : " هو باب كثير الفوائد جَمَّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية ، لايزال يفتر لك عن بديعة ويُفضي بك الى لطيفة، ولاتزال ترى شعرًا يروقك مسمعُهُ ويلطف لديك موقعه ، ثم ننظر فنجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء ، وحوّل اللفظ عن مكان الى مكان"[٧٣] ، فكان المعنى يقتضي ماتقدم أو تأخر بما يؤثر في المتلقي تأثيرًا واضحًا ، وتدلّ على مرونة اللغة ونظامها وتتغير دلالتها تبعًا لتغير السياق وحاجة المقام ، وللتقديم والتأخير أغراض متعددة فقد يكون مراعاة للسياق أو يكون ، لأجل الفضل والشرف او يكون بحسب المقام والرتبة أو بحسب القلة والكثر أو يكون للترغيب والترهيب[٧٤] . إنّ التقديم والتأخير في تركيب مكونات ، وعناصر الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية له أثر واضح في تنوع المعنى وسياقات ، إذ نلحظ تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة أو تقديم المفعول به على الفاعل في الجملة الفعلية ؛ لمعان ودلالات نحوية وبلاغية.تقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المجادلة (٤) الأصل في الجملة الاسمية أنْ يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر ، ولكن نجد في الآية الكريمة الخبر (الجار والمجرور) تقدم على المبتدأ ؛ لان المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ الا تقدم الخبروالخبر جار ومجرور (شبه جملة) فلا يقدم عنصر ويؤخر عنصر الا بمعان ، وأغراض دلالية وفنية وهي تدلّ هنا على الترهيب والوعيد (للكافرين) بـ (عذاب) وقوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ المجادلة (٥) ، وكذلك قوله تعالى ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ المجادلة (١٦).وتقديم المفعول على الفاعل في الجملة الفعلية والأصل أنْ تشتمل على فعل وفاعل إذا كان الفعل لازمًا ، واذا كان الفعل متعديًا فأنّ الجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل ومفعول به ، ولكن هناك حالات يتقدم فيها المفعول به على الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ المجادلة (٦) (يبعثهم) المفعول به الضمير المتصل (الهاء) ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ المجادلة (٨) الكاف في (يحيك) ضمير متصل مفعول به مقدم على الفاعل (الله) ، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ المجادلة (٨) (ناء المفعولين) في (يعذبنا) ضمير متصل مفعول به مقدم على الله الفاعل . نلحظ مما سبق أن تقديم المفعول به على الفاعل لمزية يقتضيها المعنى المراد ؛ ولأجل فضيلة الاختصاص.تقديم متعلقات الجملة كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾المجادلة (١٠) متعلقات الجملة تأتي تالية للجملة ، لكن نجد في الآية الكريمة اشتملت على تقديم الجار والمجرور (على الله) على جملة (فليتوكل المؤمنون) لما له من أهمية في تقديم الجار والمجرور ؛ لانّ التقديم يحمل اهتماماً بالمتوكل عليه فقدم الجاروالمجرور من باب الوعد للمؤمنين لانّ سياق الآية الكريمة مطلقة لكلّ المؤمنين فناسب التقديم (الجار والمجرور) لتأكيد التوكل على الله ، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة (١١) إذ قدمت جملة (بما تعلمون) على صفة الخبير لتتعلق الامر بالذين آمنوا ، وقد يكون التقديم للاهتمام ورعاية الفواصل .ومما ورد من تقديم وتأخير لحكمه منه أسراره هو السبق بالذات كما في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ المجادلة (٧) الاعداد كل مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات. ومنه الحكمة في تقديم السميع على البصير هو التشريف واستدلال على تفضيل السمع والبصر؛ لذلك وقع في وصفه بتقديم السميع في قوله تعلى : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ المجادلة (١) ، ويمكن ان يكون تقديم السمع على البصر لسبب آخر عدا الافضلية هو أن مدى السمع أقل من مدى الرؤية ، فقدم ذات المدى أقل متدرجاً من القصر الى الطول في المدى فقدم (السميع) ؛ لانّه يوحي بالقرب إذا الذي يسمعك يكون في العادة قريبا منك بخلاف الذي يراك ، فانه قد يكون بعيدًا فالسياق يختص تقدره الله عز وجل على العلم بدقائق الاشياء بالنظر إلى سياق الآية فتتقدم الكلمة في الآية لاقتضاء المقام وسياق الأسباب .

المطلب الثاني : الحذف والذكر

نال الحذف والذكر اهتمام علماء العربية بوصفه وسيلة لفهمها ، ودليلاً من أدلتها فالحذف مستوياته في التركيب التي يتجلى فيها الاهتمام بالسياق فالسياق النحوي الدال على المحذوف يقتضي أنْ يقع في الكلام دليل مقالي ملفوظ وهو جزء من تكوين ذلك السياق . اما ابن السراج (ت٣١٦هـ) فعدّ الطرح والاتساع ضرب من الحذف.(٧٥)حذف الفعل : في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ المجادلة (٦) يوم نصب بفعل محذوف تقديره اذكر تعظيماً لليوم(٧٦) إنّ سياق الآية سياق تعظيم لليوم فناسب الحذف السياق.حذف الفاعل : إنّ الفاعل في الجملة يعدّ عمدة الكلام وأن كل فعل يحتاج الى فاعل ، ولكنه قد يحذف إذا كان عامله مبينا للمفعول ففي قوله تعالى: ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ المجادلة (٥) ، فالفعل هنا (كُبِتَ) بني للمفعول ومعناه احذروا واهلكوا او ذلوا وحذف الفاعل وجيء بـ(نائب الفاعل) فقد يحذف الفاعل للعلم به او للمحذوف عليه أو المحذوف منه أو للتعظيم أو للتحقير أو للإبهام ، نلحظ أنّ حذف الفاعل وغيابه أو عدم تسميته ، وبناء الفعل للمفعول يؤول الى غاية المتكلم انصرفت من الفاعل الى المفعول والسياق القرآني أكسب الفعل المبني للمفعول ثراء ونماء في قيمته التعبيرية ، فسياق الفعل المبني للمفعول مع مرفوعه في هذا التعبير أبلغ في الدلالة على المعنى في حذف الفاعل وانابة المفعول به ، ومن الأغراض اللفظية التي تدعو المتكلم الى حذف الفاعل قصد المتكلم لإيجاز في العبارة ، ومن مواضع الحذف حذف الفاعل إذ يحذف الفاعل عند بناء الفعل للمفعول ؛ لغاية دلالية وفنية يبرزها السياق في الآية المباركة ، ومعنى كبت الرجل اذا بقي خزيان يبصر مايكره ولايقدر على دفعه(٧٧).وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ المجادلة (٨) الفعل (نهوا) مبني للمفعول ، وحذف الفاعل ونائب عنه واو الجماعة ؛ لانّ سياق الآية له آثر في بناء الفعل ونزلت في قوم من اليهود والمنافقين إذ إنها هم الرسول (ﷺ) عن التناجي بحضرة المؤمنين وإظهار ماسيتراب منه أي اليهود نهوا ان يتناجوا بمعصية(٧٨) ، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ المجادلة (٣) هنا السياق يشير الى التحذير أي : فَعَلَ ذلك عظة لكم لتنتهوا عن الظهار(٧٩).وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ المجادلة (١١) اختيار الفعل قيل مبني للمفعول مناسب أحسن مناسبة جو الآية وسياقها فحذف الفاعل وابهامه في (قيل) مناسب لإضماره.

حذف المفعول به : هذا النوع من الحذف ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ المجادلة (١٤) ، وقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة (٩) فحذف المفعول ليس للفاصلة فقط ، وأن كان الفاصلة تقتضيه أيضاً وانما هو للمعنى وللفاصلة في قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ المجادلة (١٥) تقديره (لتبعثن او لتحشرن) تنزيل المتعدي منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ المجادلة (١٤) فالمعتدي هو الفعل (يعلمون) قد حذف المفعول لمراعاة الفاصلة حذف الصفة : الأصل عدم حذف الصفة لانّ الغرض منها ازالة اشتراك في معرفة أو تخصيص لنكرة ، لكنها قد تحذف لفهم المعنى ، وقوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ المجادلة (١٨) حذفت صفة (شيء) لظهور معناها من المقام أي على أي شيء نافع فناسب حذف الصفة سياق الآية ماقبلها في تأويل مصدر سد مسد مفعولي يحسبون ، لأنّ المقام اقتضى ذلك اشارة الى الابلاغ في الانجاز.حذف مخصوص الذم : في قوله تعالى: ﴿جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المجادلة (٨) المخصوص بالذم محذوف هو (النار) كما ان الكاف نعت المصدر محذوف وما اسم موصول (مضاف اليه).حذف جواب القسم : في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ في (لَأَغۡلِبَنَّ) اللام واقعة في جواب قسم محذوف .حذف الخبر : يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : "اعلم أنّ المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلا بد منهما . الا انه قد توجد قرنية لفظية او حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه ؛ لأنّ الالفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى" (٨٠) . ويراد بذلك أنّه يجوز حذفهما إذا فهم المعنى من دون اللفظ فحذف الخبر الذي ورد في سورة المجادلة وقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ المجادلة (٤) فصيام مبتدأ والخبر محذوف (عليه) ، وحذف الخبر عليهم لدلالة الكلام عليه أي فعليهم تحرير فيه أي كفارتهم عتق رقبة(٨١) ، وكذلك قوله: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ﴾ المجادلة(٤) المبتدأ والخبر محذوف (عليه) والخبر محذوف للعلم به ، ولم يرد في سورة المجادلة حذف المبتدأ.

رابعًا : السياق الدلالي إنّ دراسة السياق الدلالي أهمية كبيرة وله دور بارز في ايضاح الدلالة والكشف عن المعنى ، والمعاني لاتظهر الا بالدلالة عليها فمعاني الالفاظ تقسم الى قسمين : معاني حقيقية أو وصفية ، وهي التي تفهم من الالفاظ عند اطلاقها ومعاني مجازية أو معاني ثانوية وراء المعاني الأَول وهي (معنى المعنى) تعرف من خلال السياق فالدلالة تحيل الى المعنى ، وليست هي المعنى وأن معنى اللفظة يرتبط بالسياق الذي يرد فيه ؛ فالسياق له أهمية في معرفة الدلالة فالمعنى السياقي للفظة ، ودلالتها تحكمه علاقة اللفظة بكل ما يحيطها من عناصر لغوية وغير لغوية ففي كل سياق تكتسب اللفظة معنى محددًا مؤقتًا يمثل القيمة الحضورية لها ، ويختلف من سياق لآخر، فالمعاني السياقية للفظة تتعدد بتعدد السياقات التي ترد فيها إذ تظهر قيمتها التعبيرية أدق وأعمق يضفي عليها ألوانًا من الدلالات .إنّ تغير دلالة الكلمة

ومعناها يقوم على عاتق المجاز ؛ لانّ في الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الآخر عن طريق المجاز إذ يعدّ المجاز المحرك للطاقة التعبيرية في اللغة إذ يسهم في اتساع المعنى والتطور الدلالي للمفردات وللسياق أهمية في تحديد المعاني ؛ لأنّها تبين تخصيص العام ، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وانتقالها لانّ الكلمة في حالة أفرادها تحتمل دلالات شتى ، والسياق هو الذي يكشف عن قصد المتكلم بما يحتويه من دلالات جديدة قد تكون مجازية أو ايحائية.سنسلط الضوء على ما للكلمة من عطاءات معجمية وأخرى مستمدة من السياق الذي وردت فيه للكشف عن معنى النص القرآني ، فالسياق بأكثر من دلالة قي معرفة معناها لانّه قد يكون أكثر من معنى بحسب استعمالاتها فقد تكون الكلمة مستعملة الاستعمال الحقيقي أو المجازي ، فان دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا شاملاً للسياقات التي ترد فيها لان معنى الكلمة متسم بالمرونة حسب تعدد السياقات التي تقع فيها الكلمة ومما ورد نذكر منها :انتقال اللفظة الى لفظ أرقى في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المجادلة (٤) فلفظة (الرسول) كانت تطلق على الشخص الذي يرسله المرء في مهمة ما، ثم أصبحت في القرآن تدلّ على الرسول الذي يرسله الله حاملاً أشرف وأعظم رسالة وهي رسالة التوحيد.الفسح كلمة تدلّ على سعة واتساع هذه دلالة عامة وأما الدلالة الأخص فأنها الفسحة التي تكون فيما بين طرفين أو شيئين فهي تخص بالمجلس ؛ لان الفسحة فيه تكون بان يفتح كل رجل سعة بالتشارك مع رجل آخر ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ المجادلة (١١) فاللفظة من حيث العموم في الدلالة تدل على التوسعة ، ولكن دلالتها الادق تخص التوسعة المتضمنة ؛ لمعاني التشارك والاحداث بعد الضيق فالتوسعة في مجلس العلم تكون بالتشارك بين كل أهل المجلس فالفسحة بين الطرفين أي كل اثنين من الجالسين معنيون بإدخال جليس ثالث بينهما يتشاركون في التضيق على أنفسهم وادخاله بينهم.الزكاة في قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ المجادلة (٣) الاصل في كلمة أنها تدلّ على الزيادة والنماء ، ثم خصصت دلالتها بالرفض المعروف.علاقة السببية : هو أن يكون المعنى لموضوع له اللفظ المذكور سببًا في المعنى المراد ، فيطلق السبب على المسبب كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ المجادلة (١) (سَمِعَ الله) مجازعن القبول والاجابة لعلاقة السببية.علاقة الجزئية : وهي أنْ يذكر الجزء ويراد الكل كما في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ المجادلة (٣) إذ عبر عن العبد أو المولى في الآيتين بالرقبة لأنها أهم جزء في الانسان ؛ ولانّ معاني السيادة والعبودية تظهر أوضح ظهور في الأعناق فذكر الجزء وأراد الكل على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الجزئية. اما في قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍۚ﴾ المجادلة(١٣) ففي هذا اللفظ استعارة تمثيلية فاصل التركيب يستعمل فيمن له يدان كالإنسان فقد استعار اليدين للنجوى وقيل : هي استعارة مكنية حيث شبه النجوى بإنسان ، وحذف المشبه به وهو الانسان ، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اليدان على سبيل الاستعارة ، وفي قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ المجادلة (١٦) هنا استعارة والكلام وارد في شأن المنافقين والمراد أنهم جعلوا الايمان الذين يبطنون ضده جنّة يعتصمون بها ويستلئمون.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل اليها البحث

- وللسياق دور بارز في دراسة النص القرآني ومعرفة الظروف التي تحيط بالنص من عناصر غير لغوية تتعلق بالكلام من خارجه ، وتشمل جميع الظروف والملابسات والعلاقات المكانية والزمانية التي يجري فيها ؛ لانه يعني بكل ما يتعلق بخارج النص من اسباب النزول والوقوف والابتداء او لبيان معاني الآيات ، ومعرفة المعنى المقصود ومعرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرحه بالتنزيل والاستعانة على فهم النص ، ودفع الاشكال والتوهم واستخراج جواهر المعاني بدقائق الاستنباط .
- السياق له وظيفة في معرفة وفهم المعنى ، فوظيفة الصوت تعطي معان مختلفة ودلالات متنوعة ؛ فالتنوع الصوتي في الالفاظ يعطي بعدًا جماليًا في الاداء واستشعار المعنى بما يلائم المقام ليدلّ على المعنى ، فالنبر بالضغط على الصوت أو التنغيم والارتفاع والانخفاض في درجة الصوت فتنوع أداء المقاطع لمعرفة المعنى فقد تكون استفهامًا أو تعجبًا وتقريرًا فالتنغيم في ترتيب المقاطع هو لون من ألوان الايجاز.
- فالقرآن الكريم ينتقي من الاصوات والابنية والكلمات ما يلائم المقام ليدلّ على المعنى فيؤثر بعضها ليكمل الدلالة بغية تأكيد القيمة التعبيرية

الهوامش

---

(1) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٨ / ٥

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان : ٨٤٣/١.

(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١٩٥/١ .

(٤) ينظر: البيان في عد آي القرآن لابي عمر الداني : ١٤٢/١ والمحرر الوجيز :١٦٥.

(٥) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٣١٤/١ .

(٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (سوق) : ١١٧/٣.

(٧) لسان العرب لابن منظورمادة (سوق) .

(٨) قرينة السياق (بحث مقدم من الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي للكلية دار العلوم ، مطبعة عبير الكتاب /، القاهرة، ١٩٩٣: ٣٧٥.

(٩) دور الكلمة في اللغة (اولمان) : ٥٧.

(١٠)المصدر نفسه : ٦٥.

(١١) معجم مقاييس اللغة (عنى): ١٤٦/٢.

(١٢) محاضرات في المدارس اللسانية والمعاصرة : شقيقة العلوي : ٧٦٠، الجان للترجمة والنشر – لبنان – ط١، ٢٠٠٤.

(١٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٨ ـ ٢٩ .

(١٤) ينظر: التعريفات للشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، ط٣، / ١٩٨٨م: ٢٢.

(١٥) ينظر: دلائل الاعجاز للجرجاني: ٢٣٥-٢٣٦.

(١٦) عبد الجليل : ٢١٤.

(١٧) ينظر: علم اللغة : ٣٣٨-٣٣٩.

(١٨) علم الدلالة اطار جديد (صبري ابراهيم) : ٧٧.

(١٩) ينظر: البيان والتبين للجاحظ: ٨٣ (تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨.

(٢٠) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة (الخطيب القرويني) ، دار الكتب العلمية ،بيروت: ١٢.

(٢١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٧.

(٢٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (محمد السعران) : ٣١١.

(٢٣) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٠٦-١٠٧.

(٢٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٠٩-١١٤.

(٢٥) اسباب النزول للنيسابوري : ٤.

(٢٦)الاتقان في علوم القرآن : ٨٣/١.

(٢٧) عمدة القارئ ، شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد العيني كتاب التوحيد ، باب (مكان الله سميعاً بصيراً) ٢٨١/٢٠ ، واخرجه الحاكم على المستدرك : ٤٨١/٢ ، وينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسةعلى سورة المجادلة :٤٩١.

(٢٨) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الاسباب رواية ودراية / تأليف د. خالد بن سليمان المزيني ، دار ابن الجوزي ، ط١ ، محرم ١٤٢٧هـ، السعودية.

(٢٩)ينظر: المحرر في اسباب النزول من خلال الكتب التسعة : ٩٧٠/٢.

(٣٠) ينظر: اسباب النزول للواحدي : ٩٧، الجامع لاحكام القرآن : ٣٠٨/١٧ .

(٣١) البرهان في علوم القرآن : ٣٣٩/١.

(٣٢)النشر في القراءات العشر: ٢٤٠/١.

(٣٣)ينظر: غاية المريد في علم التجويد :٢٣٣.

(٣٤)ينظر: النشر : ٥٩٦/٣.

(٣٥) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٧٠.

(٣٦) ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، ص٩-١٠.

(٣٧) فصول في علم الدلالة فريد عوض : ١١٩.

(٣٨) ينظر: المعنى خارج النص اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب : ٢٢ والمصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ١٩١ وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٢٦٣ وبحث اثر السياق في توحيد اساليب النحو في القرآن الكريم : ٢٠-٢١.

(٣٩) مناهج البحث في اللغة (تمام حسان) : ١٦٠.

(٤٠) علم الاصوات كمال بشر: ٥١٢.

(٤١) دراسة في فقه اللغة محمد الانطاحي ، ط٤ ، دار الشرق العربي، ٢٠٠٥.

(٤٢) الاصوات اللغوية (ابراهيم انيس) : ١٦٩.

(٤٣) ينظر: الاصوات اللغوية (ابراهيم انيس) مكتبة انجلو ، مصر ١٩٧٥، ط٥، ١٨٤.

(٤٤) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية (عبد الصبور شاهين) مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠ : ٢٠٩ ،

(٤٥) ينظر: دراسات لغوية في التراث القديم صرف نحو تركيب دلالة معاجم مناهج بحث ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ١٦٣.

(٤٦) علم الاصوات العام ، أصوات اللغة العربية ، بسام بركة ، مركز الانماء القومي ، بيروت:١٠٠.

(٤٧) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها (تمام حسان) : ٢٢٧.

(٤٨) تفسيرالتحرير والتنوير : ٢٨ / ٤٨

(٤٩)المصدر نفسه : ٢٨/٤٨.

(٥٠) ينظر معجم مقاييس اللغة (توب) : ١ / ٣٥٧

(٥١) ينظر: الكتاب : ١٧/٤، وشرح الشافية: ٧١/١.

(٥٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (رضي) : ٤٠٢/٢.

(٥٣) ينظر: المصدر نفسه (سمع) : ١٠٢/٣.

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه (غضب) : ٤٢٨/٤.

(٥٥) ينظر: تفسير الثعالبي : ٤٠٤/٥.

(٥٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة (نسي) : ٤٢١/٥-٤٢٢.

(٥٧) ينظر: المصدر نفسه (قول) : ٤٢/٥..

(٥٨) ينظر: المصدر نفسه (كتب) : ١٥٨/٥-١٥٩.

(٥٩) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٢٣/٩.

(٦٠) ينظر: الكتاب : ٢٣٣/٢-٢٣٧ ، شرح الشافية : ٨٣/١، شذا العرف : ٣٠

(٦١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (حصو) : ٦٩/٢-٧٠..

(٦٢) ينظر: المصدر نفسه (شفق)..

(٦٣) ينظر: تفسير الثعالبي: ٤٠٤/٥.

(٦٤) ينظر: شرح الشافية : ٩٦/١ .

(٦٥) كتاب سيبويه : ٦٨/٤.

(٦٦) شذا العرف : ٢٥

(٦٧) ينظر: الكتاب : ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ – ٢٤١ ، وشرح الشافية للرضي : ١/ ١١٠-١١١.

(٦٨) ينظر: مجمع البيان : ٧٤٢/٩.

(٦٩) كتاب سيبويه : ١١٧/١.

(٧٠) ينظر: مجمع البيان : ٣٢٢/٩.

(٧١) ينظر: المصدر نفسه : ٣٢٣/٩.

(٧٢) ينظر: المصدر نفسه : ٣١٨/٩.

(٧٣) دلائل الاعجاز (عبدالقاهر الجرجاني) : ١٠٦..

(٧٤) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز (يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) : ٥-٥٥..

(٧٥) الاصول في النحو: ٢/٣١٥و ٢٥٤..

(٧٦) جامع الاحكام القرآن : ٢٠/٣٠٥-٣٠٦ .

(٧٧) المحرر الوجيز :٥/٢٧٦ ، اعراب القرآن لدرويش: ٧/٤٤٧ .

(٧٨) المحرر الوجيز : ٥/٢٧٥.

(٧٩) ينظر: المصدر نفسه : ٥/٢٧٦..

(٨٠) شرح المفصل لابي يعيش : ١ / ٢٣٩ .

(٨١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٠/٢٩٣..

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) – تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم –اصدار وزارة الشؤون الاسلامية–الاوقاف والدعوة والارشاد – السعودية.
- أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم – رسالة ماجستير علي عبدالأمير هبة العابدي– كلية العلوم الاسلامية– جامعة كربلاء– ٢٠٢١م.
- أسباب النزول – تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) – تدقيق : عصام بن عبد المحسن الحمدان– دار الاصلاح – الدمام – السعودية– ط٢– ١٩٩٢م.
- الاصوات اللغوية – تأليف : ابراهيم أنيس – مكتبة انجلو – مصر – ١٩٧٥م.
- الاصول في النحو – تأليف : أبي بكر محمد ين سهيل بن السراج (ت ٣٦٦هـ) – تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي– مؤسسة الرسالة– بيروت– ط٢– ١٩٩٩م.
- اعراب القرآن الكريم وبيانه –تأليف محي الدين درويش– اليمامة للطباعة والنشر بيروت– دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت– ط٧–١٩٩٩م–دار الارشاد للشؤون الجامعية – سورية.
- الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع – تأليف: الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين– دار الكتب العلمية– بيروت– ط١– ٢٠٠٣م.
- البرهان في علوم القرآن – تأليف : بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم – دار التراث– مصر – ١٩٥٧.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العربي – تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آلآبادي– تحقيق الاستاذ : محمد علي النجار – القاهرة– ١٩٩٦م.
- البيان في عدّ اي القرآن– تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمر الداني(ت ٤٤٤هـ)– تحقيق : غانم قدوري محمد – مركز المخطوطات والتراث – الكويت– ط١– ١٩٩٤م.
- البيان والتبيين – تحقيق عبدالسلام محمد هارون –مكتبة الخانجي– القاهرة– ط٧– ١٩٩٨م.
- التعريفات للشريف الجرجاني –لبنان– دار الكتب العلمية– د١– ١٩٨٨م.
- تفسير التحرير والتنوير– تأليف : محمد الطاهر ابن عاشور –الدار التونسية للنشر –١٩٨٤–تونس.
- تفسير الثعالبي المسمى (جواهر الحسان في تفسير القرآن) للمؤلف : عبدالرحمن بن محمد ابن مخلوف ابي زيد الثعالبي المالكي (ت٨٧٥هـ) ، علق عليه: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبدالموجود وشارك في تحقيقه أ.د. عبدالفتاح ابو سنة –دار أحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي –بيروت –ط١– ١٩٩٧م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم– تأليف :" لجنة من العلماء : أشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر – ٣١– ١٩٩٢م= مطبعة المصحف الشريف.

ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – تأليف : عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)– تحقيق: عبدالرحمن بم معلا اللويحق– مؤسسة الرسالة – اط١– ٢٠٠٠م.. الخصائص تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) – تحقيق: محمد علي النجار– المكتبة العلمية– ١٩٥٢م

ـ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان / تأليف أبي عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) – تحقيق : الدكتور عبدالله بن عبد الحسن التركي وشارك في تحقيقه محمد رضوان عرقوس – مؤسسة الرسالة – ط١– ٢٠٠٦–بيروت.

ـ دراسات لغوية في التراث القديم صرف نحو تركيب دلالة معاجم مناهج بحث – ط١– ٢٠٠٣م.

ـ دراسة في فقه اللغة– تأليف: محمد الانطاكي – دار الشرق الغربي .

ـ دلائل الاعجاز– تأليف: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) – علق عليه: محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي بالقاهرة – مطبعة المدني – مصر – ١٩٨٤م.

ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) – عني بتصحيحه السيد: محمود شكري الالوسي البغدادي – دار احياء التراث العربي– بيروت.

ـ دور الكلمة في اللغة– تأليف: ستيفن أولمان– ترجمة: د. كمال محمد بشير – ط١– مكتب الشباب– عمان.

ـ شذا العرف في فن الصرف– تأليف : أحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)– علق عليه : د. محمد بن عبدالمعطي وخرج شواهده وفهارسه : أبو الاشبال احمد بن سالم المصري– دار الكيان– الرياض.

ـ شرح ابن عقيل – تأليف : بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري(ت٧٦٩هـ) على ألفية الامام أبي عبدالله محمد جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ومعه كتاب منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد –ط٢– دار التراث – القاهرة– ١٩٨٠م– دار مصر للطباعة.

ـ شرح الرضي لكافية ابن حاجب– دراسة وتحقيق: د. حسن بن محمد بن ابراهيم الخفظي– طبعه الامير عبدالله بن عبدالعزيز– أشرفت على طباعته ادارة الثقافة والنشر بالجامعة– ط١– ١٩٩٣٠ المحققان : د. حسن بن محمد حفظي ود. يحيى بشير المصري.

ـ شرح شافية ابن حاجب– تأليف: محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده لعالم الجليل عبدالقادر البغدادي– حققها: محمد نزر الحسن ومحمد الزغزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد– دار الكتب العلمية– بيروت– ١٩٧٥.

ـ شرح المفصل للزمخشري ـ تأليف : موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) قدم له الدكتور اميل بديع يعقوب ـ منشورات مجمد علي بيضون ـ دارالكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠١م .

ـ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعمار – تأليف يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ) – طبع بمطبعة المقتطف– مصر –١٢٢٢هـ.

ـ علم الاصوات العام – أصوات اللغة العربية– بسام بركة– مركز الانماء القومي – بيروت.

ـ علم الدلالة إطار جديد تأليف: ف.ر. بالمر– ترجمة: د. صبري ابراهيم السيد – ط١– دار المعرفة الجامعية – مصر – ١٩٩٥م.

ـ علم الدلالة التطبيقي– المؤلف: هادي نهر– ط١– دار الامل – عمان –٢٠٠٧م.

ـ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – تأليف : محمود السعران– دار الفكر الرعبي–ط٢– القاهرة– ١٩٩٧م.

ـ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري– تأليف : بدر الدين أبي محمد محمود بن ابي العيني (ت ٨٥٥هـ) – ادارة الطباعة الميرية.

ـ غاية المريد في علمك التجويد– تأليف : عطية قابل نصر– القاهرة– ط٤– ١٤١٢هـ.

ـ فصول في علم الدلالة – تأليف: د. فريد عوض حيدر– مكتبة الآداب– القاهرة– ط٣– ٢٠١١م.

ـ قرينة السياق (بحث مقدم من الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي للكلية دار العلوم ، مطبعة عبير الكتاب ، القاهرة، ١٩٩٣

ـ كتاب سيبويه– تأليف : أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠هـ) تحقيق: عبدالسلام محمد هارون– مكتبة الخانجي– القاهرة– ط٣– ١٩٨٨م.

ـ لسان العرب– تأليف ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور –دار صادر –بير –ط١– ١٣٠٠هـ.

ـ اللغة العربية معناهاومبناها – د.تمام حسان– دار الثقافة– مغرب– ١٩٩٤م.

. مجمع البيان في تفسير القرآن- تأليف ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي - دار العلوم - بيروت -= ط١- ٢٠٠٥م.

. محاضرات في المدارس اللسانية والمعاصرة - شقيقة العلوي - أبحاث للترجمة والنشر - لبنان - ط١- بيروت.

. المحرر في اسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الاسباب رواية ودراية - تأليف " د. خالد بن سليمان الكزريني - دار ابن الجوزي - ط١- محرم ١٤٢٧هـ-السعودية.

. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي ت ٥٤٦هـ) - تحقيق: عبد السلام الشافعي محمد -دار الكتب العلمية -بيروت-ط١-٢٠٠١.

. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم- تأليف د. خليفة الميساوي - دار الامان - الرباط- منشورات ضفاف - منشورات الاختلاف - ط١- ٢٠١٣م.

. معجم مقاييس اللغة- تأليف لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبدالسلام محمد هارون - دار الجيل -بيروت.

. المعنى خارج النص- أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب- تأليف فاطمة الشيدي - ط١- دار نينوى للطباعة - دمشق- ٢٠١١م.

. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء - تأليف : أحمد بن محمد بن عبدالكريم الاشموني ومعه المفصد لتخليص مافي المرشد في الوقف والابتداء الشيخ الاسلام: أبي يحيى زكريا الانصاري ، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط٢- ١٩٧٣م.

. مناهج البحث في اللغة-د تمام حسان - مكتبة الانجلو المصرية- مصر- ١٩٩٠.

. مناهل العرفان في علوم القرآن - تعلم الاستاذ الشيخ : محمد عبد العظيم الزرقاني - طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط٣.

. المنهج الصوتي للبنية العربية- تأليف: عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٩٨٠م.

. النشر في القراءات العشر- تأليف: أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) - أشرف على تصحيحه الاستاذ الجليل : علي محمد الصبح.